

والظاهر من طواهر الآيات أن القرآن في ذاته متعال بميزاته حائزاً أرقى الميزات وأبلغ المعجرات، وينبغي كذلك أن أريد مدحه وفضله.

أما لو حصرنا وجه الإعجاز في نقطة الصرفة، فيتم حتى مع كونه كلاماً مبذولاً مردولاً للغاية، ففي الوجوه الوجيه السالفة غنية وكفاية وإِلى الهداية.

وقد أشار الامام الحجة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء إلى ما نسب إلى الشريف المرتضى وشيخه المفيد بقوله المتقدم فقال: على أن من نسب إليه ذلك أى الصرفة - لم ينقل عنه الاستناد إلى حجة ولو ضعيفة، والتعويل على شبهة ولو سخيفة، وإنّما هو رأى رآه أو احتمال أبداه، والسداد عزيز، والصواب معوز إلا بتأييد من إِلى ولفظ منه.

نقول وقد ألف الشريف المرتضى كتابه - الموضح - في اعجاز القرآن، وتداولته الأيدي من بعده أحقاباً، ولم ينقل لنا الرواة الثقة عنه أو عن مصنفاته الكلامية، ومؤلفاته الفقهية الجمّة، وأماله القيمة، مما نسبته إليه المتأخرون في القول بالصرفة الذي لا يتفق وعقيدة التشيع التي لاتقر فكرة الخير، كما ذكرنا آنفاً. ثم قد رأينا كيف حمل الشيخ كاشف الغطاء على القائلين بهذه الفكرة حملته الشعواء ورماهم بقارص الكلام، ونبال التقريع، وندد برائهم الفائل، وسفه أحلامهم، ووصمهم بالعجز والجهالة، والخطب والضلالة، ولو علم وهو المجتهد البصير، والنيقد الخبير، بأن الشيخ المفيد أو تلميذه علم الهدى السيد المرتضى من أصحاب تلك المقالة، لماها جمهما هذا الهجوم العنيف، وسماحته أدرى من غيره بعلو مكانتهما العلمية، ومنزلتهما الأدبية الرفيعة، وجلالة قدرهما في أنظار أبدال الشيعة الامامية.

وبعد: فهذه صفوة الكلام، وزبدة القول في اعجاز القرآن في مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية، بسطناها للقارئ الكريم خدمة للحقيقة العلمية والمباحث الإسلامية.. اخلاصاً لمبدأ (رسالة الإسلام) المجاهدة في سبيل التقريب بين المذاهب الإسلامية تحت اشراف جماعة التقريب الموقرة.

كان إِلى في عون الجميع؟